

احتجاز جمال خاشقجي رسالةً سعوديةً مُزدوجةً لإهانة تركيا وإرهاب المعارضين في الخارج..



ما هُمَا الخَطَّان اللّاذن ارتكبهُما وأدبياً لوُقوعه في المِصيدة بهذِهِ السُّهولة؟ وهل جرى نَقله إلى الرِّياض فعلاً؟ وإذا كان ما زالَ مُحْتَجِزاً هل ستَقْتَحِم القُوَّات التركيَّة القُنصليَّة على الطَّريقة الإيرانيَّة؟

تتضاربُ الأنباء حول قِصَّة اختفاء الكاتب والصحافي السعودي جمال خاشقجي، فبَينَما يُؤكِّد مَسؤولون في الحُكومة التركيَّة أنَّه ما زالَ داخل القُنصليَّة السعوديَّة في إسطنبول، تُرَجِّح تقارير إخباريَّة أُخرى أنَّ كاميرات التَّصوير المُحيطَة بالقنصليَّة تُؤكِّد مُغادرتَه إلى مَكَانٍ مجهول، غير مُستَبعدةٍ اختطافه، ومَن ثَمَّ نقله على طائِرةٍ إلى الرياض. بقاء الزميل خاشقجي في قُنصليَّة برِلايه في إسطنبول التي تُعتَبَر أرض خاضعة للسِّيادة السعوديَّة، حسب مُعاهدة فيينا بشأن العمل الدبلوماسي، سيَكُون بِمَثَابَةِ العُقوبة له، وقد يتحوَّل حاله إلى حال جوليان أسانج، مسؤول موقع "ويكيليكس" الذي لَجَّأ إلى سفارة الإكوادور في لندن كلاجئٍ ويُقيم فيها مُنذ 19 حزيران (يونيو) 2012، مع فاروقٍ أساسيٍّ وهو أنَّ السيِّد خاشقجي سيَكُون في وضعيَّة المُعتَقَل لِفَتْرَةٍ قد تَطول أو تَقْصُر، حسب المُفاوضات بين الحُكومتين السعوديَّة والتركيَّة، وربما لن يكون مُفاجئاً إذا ما أقدمت قُوَّات أمن تركيَّة على اقتحام القُنصليَّة، أو السَّماح

بمُتظاهرين للقيام بهَذِهِ المَهْمَة عَلَى الطَّرِيقَةِ الإِيرَانِيَّةِ. أَمَّا إِذَا كَانَ السَّيِّدُ خَاشِقِي قَدْ غَادَرَ إِسْطَنْبُولَ مُخْتَلَفًا، وَرَبَّمَا مُخَدَّرًا، عَلَى غِرَارِ مَا حَدَثَ مَعَ عِدَّةِ أُمَرَاءِ شَقْوَاءِ عَصَا الطَّاعَةِ عَلَى حُكومتِهِمْ، مِثْلَ سُلْطَانِ بِنِ تَرْكِي (جَنيف)، وَسَعُودِ سَيْفِ النُّصَرِ (الرِّبَاط)، وَتَرْكِي بِنِ بَنْدَرِ (بَارِيس)، فَإِنَّهُ سَيُوجِبُهُ عُقُوبَةُ السُّجْنِ، وَرَبَّمَا الإِعْدَامِ، وَالتَّهْمُ جَاهِزَةٌ وَقَدْ يَكُونُ عَلَى رَأْسِهَا الإِرْهَابُ مِثْلَ مَا حَدَثَ مَعَ المَحَلِّ الإِقْتِصَادِي عَصَامِ الزَّامِلِ الَّتِي جَرَى تَوَجِيهِ التَّهْمَةِ نَفْسَهَا لَهُ، إِلَى جَانِبِ الإِنْتِمَاءِ إِلَى حَرَكَةِ "الإِخْوَانِ المُسْلِمِينَ" وَالإِتِّصَالَ بِسَفَارَاتِ أَعْجَبِيَّةٍ، وَكُلُّ ذَنْبِهِ أَنْهُ عَارِضٌ بِبَيْعِ حِصَّةٍ فِي شَرِكَةِ أَرَامِكُو النَّفِطِيَّةِ. الأَمْرُ المُؤَكَّدُ أَنَّ الزَّمِيلَ خَاشِقِي لَنْ يُقِيمَ فِي فَنْدُقِ "الرِّبْتِز" مِثْلَهُ مِثْلَ رَئِيسِهِ السَّابِقِ الأَمِيرِ الوَلِيدِ بِنِ طَلَالِ، الَّذِي عَيَّنَّهُ مُدِيرًا عَامًّا لِتَلْفِزِيُونِ "العَرَبِ" قَبْلَ إِغْلَاقِهِ رَسْمِيًّا بَعْدَ بَثِّهِ لِسَاعَاتٍ مَعْدُودَةٍ مِنَ المَنَامَةِ، وَسُجْنِ الحَائِرِ الرَّهِيْبِ رَبَّمَا يَكُونُ هُوَ الأَكْثَرُ تَرْجِيحًا جَنْدِبًا إِلَى جَنْبِ مَعَ العَشَرَاتِ مِنَ المُعْتَقَلِينَ السِّيَاسِيِّينَ وَرِجَالِ الدِّينِ. السَّيِّدُ جَمَالُ خَاشِقِي لَمْ يَكُنْ مُعَارِضًا لِلأُسْرَةِ الحَاكِمَةِ السُّعُودِيَّةِ أَسْوَةً بِمُعَارِضِينَ آخَرِينَ مِثْلَ الدُّكْتُورِينَ سَعْدِ الفَقِيهِ وَمُحَمَّدِ المَسْعَرِيِّ، يُطَالِبُونَ بِإِسْقَاطِ الأُسْرَةِ الحَاكِمَةِ، وَكُلُّ مَطَالِبِهِ كَانَتْ مَحْصُورَةٌ فِي الإِصْلَاحِ السِّيَاسِيِّ، وَالدِّيمُقْرَاطِيَّةِ، وَاحْتِرَامِ حُقوقِ الإِنْسَانِ، وَعَمَلِ مُسْتَشَارًا لِلأَمِيرِ تَرْكِي الفَيْصَلِ، رَئِيسِ جِهَازِ المُخَابِرَاتِ السُّعُودِيَّةِ السَّابِقِ فِي سَفَارَتِي المَمْلَكَةِ فِي لَنْدُنِ وَوَأَشْنَطِنِ، مِثْلَمَا عَمِلَ رَئِيسًا لِلتَحْرِيرِ فِي أَكْثَرِ مِنَ صَحِيفَةِ سَعُودِيَّةٍ مِثْلَ صَحِيفَةِ "الوَطَنِ" الَّتِي تَصَدُرُ مِنْ أَيْهَا، وَلَكِنَّهُ لَمْ يُعَمَّرَ فِيهَا طَوِيلًا بِسَبَبِ تَوَجُّهَاتِ لِيْبِرَالِيَّةٍ، وَغَضَبِ أَحَدِ الأَجْنِدَةِ دَاخِلِ الأُسْرَةِ مِنَ مَوَاقِفِهِ السِّيَاسِيَّةِ. لَمْ يَتَطَاوَلَ السَّيِّدُ خَاشِقِي فِي مَقَالَاتِهِ أَوْ مُقَابَلَاتِهِ التَلْفِزِيُونِيَّةِ عَلَى الأُسْرَةِ الحَاكِمَةِ، وَكَانَ يُخَاطِبُ العَاهِلَ السُّعُودِي المَلِكِ سَلْمَانَ وَنَجَلِيَّهَ وَوَلِيَّ العَهْدِ بِكُلِّ أَدَبٍ وَمَسْئُولِيَّةٍ، وَيَحْصُرُ مُعْظَمَ انْتِقَادَاتِهِ فِي انْخِفَاضِ سَقْفِ الحُرِّيَّاتِ وَتَزَايُدِ العِتْقَالَاتِ، وَانْتِشَارِ الفَسَادِ، وَاتِّسَاعِ دَائِرَةِ القَمَعِ، وَتَحْذِيرِهِ مِنَ خُطُورَةِ هَذِهِ السِّيَاسِيَّاتِ وَالمُمَارَسَاتِ عَلَى الأُسْرَةِ الحَاكِمَةِ. السَّيِّدُ خَاشِقِي ارْتَكَبَ خَطَأَيْنِ رَئِيسِيَّيْنِ: الأَوَّلُ عِنْدَمَا لَمْ يُدْرِكْ أَنَّ الأَمِيرَ مُحَمَّدَ بِنِ سَلْمَانَ، الحَاكِمَ الفِعْلِيَّ لِلبِلَادِ لَا يَقْبَلُ الحُلُولَ الوَسَطَ، أَوْ المَوَاقِفَ المُحَايِدَةَ، وَيَتَّبِعُ نَظْرِيَّةَ الرَّئِيسِ جُورْجِ بُوْشِ الأَبْنِ الَّتِي تَقُولُ مَنْ لَيْسَ مَعْنَا فَهُوَ ضِدُّنَا، وَلَيْسَ هُنَاكَ أَيُّ خِيَارٍ أَمَامَ المَوَاطِنِ السُّعُودِيِّ، مَهْمَا عَلا شَأْنَهُ غَيْرِ السَّمْعِ وَالمُطَاعَةِ وَالبَيْعَةِ لِأُولى الأَمْرِ، أَمَّا الخَطَأُ الثَّانِي فَيَتِمُّثَلُ فِي ذَهَابِهِ إِلَى القُنْصَلِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ فِي إِسْطَنْبُولِ وَهُوَ الَّذِي يَعْرِفُ مَخَاطِرَ هَذِهِ الخُطُوَّةِ، مُسَلِّمًا نَفْسَهُ لِلسُّلْطَانِ السُّعُودِيَّةِ، وَلِأَسْبَابٍ غَيْرِ مُلْحَاحَةٍ مِثْلِ التَّصَدِيقِ عَلَى وَثِيقَةِ طَلَاقٍ بِرَّمَا يَسْمَحُ لَهُ بِالزَّوَاجِ مِنَ خَطِيبَتِهِ التَّرْكِيَّةِ

خديجة وِفَقًا لِلقَوَانِين التَّركيَّة. الأمير محمد بن سلمان أهان تركيا والرئيس رجب طيِّب أردوغان الذي تَرَبَّطه علاقة خاصَّة بالسيد خاشقجي، و"الإخوان المسلمين"، وربما تَعَمَّدَ نَصَبَ هَذِهِ المِصِيْدَةِ لإحراجِهِ، وتوجيه رسالة إلى كُُلِّ المُعَارِضِينَ السُّعُودِيِّينَ مِنْ خِلَالِهَا، مَفَادُهَا أَنَّهُمْ لَيْسُوا فِي مَأْمَنٍ وَأَنَّ يَدَ الخَطِّافِ، وربما الاغتيال، سَوَفَ تَصِلُ إِلَيْهِمْ. الزميل الخاشقجي حَاولَ أَكثَرَ مِنْ مَرَّةٍ فِي مُقَابَلَاتِهِ التِّلْفِزيونِيَّةِ مَعَ قَنَوَاتِ نَاطِقَةٍ بالعربيَّةِ اتِّبَاعَ لَهجَةٍ "تصالحيَّةٍ" مَعَ الحُكُومَةِ السَّعُودِيَّةِ، وَالأمير محمد بن سلمان خُصُوصًا، وَلَكِنْ هَذِهِ المُحَاوَلَاتُ لَمْ تَجِدِ آذَانًا صَاغِيَّةً، وَالسَّبَبُ الأَبْرَزُ فِي رَأْيِنَا هُوَ عِلاقَتُهُ القَوِيَّةُ مَعَ دَوْلَةِ قَطْر، وانخراطِهِ فِي مُمُافِضَاتٍ مَعَ قِيادَتِهَا لِنَقْلِ مَقَرِ مَحطَّةِ "العرب" التِّلْفِزيونِيَّةِ إِلَى الدُوْحَةِ، واستمرارِهِ فِي الطُّهُورِ عَلَى قِناةِ "الجزيرة" بِشَقِّيْهَا النِّاطِقِ بالعربيَّةِ وَالإنكليزيَّةِ، وَهِيَ المَحطَّةُ الَّتِي يَحْتَلِ إِغْلَاقُهَا قِمَّةَ مَطالِبِ الدُّوَلِ الأَرَبِ المُقَطَّعَةِ لِدَوْلَةِ قَطْر. احتجاز الزميل الخاشقجي أو اختطافِهِ وَنَقْلِهِ إِلَى الرِياضِ عَمَلٌ مُدَانٌ، وَيُشَكِّكُ فِي انتِهاكًا لِحُقوقِ الإنسانِ، وَسَيُملِحِقُ ضَررًا كَبيرًا بِالمملكة العربيَّة السَّعُودِيَّةِ وَصُورَتِهَا فِي العالَمِ، فِي وَقتِ تَواجِهِهِ فِيهِ انتقاداتٌ واسِعَةٌ عَرَبِيَّةً وَدوليَّةً بِسببِ حَرَبِهَا فِي اليَمَنِ، وَمَا تُسبِّبُهُ مِنْ قَتْلِ لآلِفِ اليَمَنِيِّينَ، وَتجويعِ المَلايينَ، وَاعتقالِ العَدِيدِ مِنَ النِّشَّاطِينَ وَالدُّعَاةِ، وَالزُّجُوجِ بِهِمْ فِي السُّجُونِ دُونَ مُحَاكَمَاتٍ عادِلَةٍ. نَتَضامَنُ فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ "رَأْيَ اليَوْمِ" مَعَ الزميلِ جَمالِ خاشقجي، وَكُلِّ مُعتَقِلِي الرَأْيِ فِي المَمْلَكَةِ وَكُلِّ الدُّوَلِ العربيَّةِ الأُخْرَى، وَنَقِيفِ فِي خندقِ المُطالِبِينَ بِالإفراجِ عَنهُ، سِوَاءِ كَأنْ مُحتَجَزًا فِي القُنصليَّةِ السَّعُودِيَّةِ فِي إسطنبول، أَوْ فِي أَحَدِ السُّجُونِ السَّعُودِيَّةِ، فَالرَّجُلُ قَدِّمَ الكَثِيرَ لِبلادِهِ، وَيُعتَبَرُ واحِدَ مِنَ أَهَمِّ الإِعلامِيِّينَ العَرَبِ، رُغمَ اِختلافِنا مَعَ بَعْضِ آرائِهِ وَمواقِفِهِ. "رَأْيَ اليَوْمِ"